المحاضرة السادسة: الاتجاهات البحثية في علوم الإعلام والاتصال

1) الاتجاه الوظيفي في علوم الاعلام والاتصال(الاتجاه الامبريقي) :

لقد اهتمت الوظيفية في بداياتها الأولى بتحليل البنيات المشكلة للمجتمع خاصة الأسر والجماعات ثم مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، وصولا إلى تسليط الضوء على وسائل الاعلام والاتصال وتفسير دورها ووظيفتها في الحياة الاجتماعية.

إن محور اهتمام النظرية الوظيفية يقوم على دراسة الأنساق الاجتماعية وتحليلها ومعرفة الوظائف التي تؤديها للحفاظ على توازن واستقرار المجتمع .

يصور هذا الاتجاه المجتمع على أنه نظام يتكون من أجزاء متفاعلة مترابطة، ولكل جزء من هذه الأجزاء مساهماته الأساسية في المجتمع، وتشكل وسائل الاعلام أحد هذه الأجزاء ، حيث تعمل على توفير التضامن والتكامل الداخلي بين أجزائه، كما تعمل على توفير النظام الاجتماعي وتغييره، واعداد المجتمع للاستجابة للتغيرات المختلفة بطريقة عامة وشاملة وواقعية .وتعتبر النظرية أن دور وسائل الاعلام ينحصر في الإبقاء والمحافظة على المجتمع بدلا من أن تكون مصد ا ر للتغيير الاجتماعي.

تهدف النظرية الوظيفية أو التطبيقية إلى تسخير فهم عمليات الاتصال لحل المشكلات العملية المترتبة على استخدام الاتصال الجماهيري على نحو أكثر فعالية .

ويرى أصحاب النظريات البنائية الوظيفية أن العلاقة بين وسائل الاتصال في المجتمع وباقي النظم الاجتماعية الأخرى هي علاقة متوازنة تقوم على الاعتماد المتبادل، وأن المحتوى الذي تنشره أو تذيعه هذه الوسائل يحافظ على توازن واستقرار المجتمع الكل.

يرفض أتباع هذا الاتجاه البحث النظري المجرد الخالي من المعطيات الموضوعية تتغذى هذه النظرية(المدرسة)من المفاهيم التي افترضها" ميرتون " R.Merton ولكنها انتشرت انطلاقا من شروحات رايتWright التي ترتكز على نظرية لاسويل .

ومن الباحثين الذين اهتموا بالتحليل الوظيفي للاتصال الجماهيري نجد :**هارولد لاسويل** الذي يرى أن وسائل الاعلام تؤدي ثلاث وظائف أساسية تتمثل في مراقبة المحيط، نقل التراث الاجتماعي، والعمل على تماسك المجتمع، وقد أضاف إليها **تشارلز رايت** فيما بعد وظيفة الترفيه، أما **ويلبر شرام** يرى أن وظائف الاتصال تكمن في :الاعلام، التعليم، الامتاع، والاقناع .

الى جانب هؤلاء الباحثين نجد" ميلفين ديفلور M Defleur الذي اعتمد في دراسته حول محتوى الذوق الهابط في وسائل الاعلام الأمريكية على الإطار النظري البنائي الوظيفي الذي قدمه تالكوت بارسونز.

2) الاتجاه النقدي في علوم الاعلام والاتصال:

تعتبر العلاقة بين وسائل الاعلام والثقافة الجماهيرية هي مهد النظريات النقدية في علاقتها بمختلف المشكلات الاجتماعية ولذلك فإنها تطرح العديد من الأسئلة حول الدور الاجتماعي المثالي لوسائل الاتصال ومناقشة دوافع المهنيين في هذه الوسائل ودوافعهم المهنية ومعايير المهنة ومسؤوليتها الاجتماعية ...وغيرها من الأفكار والقضايا التي تهتم بالبعد الاجتماعي لوسائل الاتصال ودورها في عملية التغيير الاجتماعي.

تهتم النظريات النقدية عموما بقوة وسائل الاعلام في الابقاء على النظام الاجتماعي القائم والمحافظة عليه، اكثر من اهتمامها بقوة الوسائل في احداث التغير الاجتماعي وتستمد هذه النظرية أفكارها من مدرسة فرانكفورت وأعضائها البارزين" هورخيمر، أدورنو، و ماركوزي"، والتر بنيامين، إريك فروم، يورجين هابرماس .وترى المدرسة النقدية أن وظيفة وسائل الاعلام هي مساعدة أصحاب السلطة في المجتمع على فرض نفوذهم ، والعمل على دعم الوضع القائم .ولذلك كانت دراستهم النقدية للأوضاع الاعلامية وانتشار الثقافة الجماهيرية Mass Culture بديلاً عن الثقافة الراقية أو الرفيعة التي ترتقي بأذواق الجماهير لوضع تفسيرات خاصة بانتشار صور المحتوى التي تنشره وسائل الاتصال للترويج لمصالح الفئات أو الطبقات المسيطرة على المجتمع .

ثانيا خصائص النظرية النقدية

ومن أبرز خصائص النظرية النقدية أنها نظرية ثورية فهي تريد أن تكون بديلا عن النظرية التقليدية التي تقر الواقع القائم بحكم موقفها النظري واسلوبها في التفكير ولذلك يوجه أصحاب النظرية انتقاداتهم الحادة للاتجاهات الفلسفية الأخرى كالوضعية والبرجماتية ومناهج التفكير العلمي المتفق عليها وأوضاع المجتمع الصناعي الذي يسلطون عليه النقد الجذري الشامل، مطالبين بتغيير هذا المجتمع من أساسه تغييرات ثورية لا يقتصر على أشكاله وتنظيماته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بل يمتد الى بنية التفكير والمواقف والحاجات واللغة التي يستخدمها الناس في ذلك المجتمع.

تسعى النظرية النقدية Critical Theory إلى الكشف عن المشكلات والأخطاء الأساسية الكامنة في ممارسات الوسائل الإعلامية وربطها على نحو شامل بالقضايا الاجتماعية، مستدلة في ذلك بقيم معينة. عن طريق اختيار مشكلات اجتماعية معينة ودراسة مصادر هذه المشكلات وموقع المصادر منها وتقدم توصياتها وحلولها المقترحة، وتعتبر العلاقة بين وسائل الاعلام والثقافة الجماهيرية هي مهد النظريات النقدية في علاقتها بمختلف المشكلات الاجتماعية ولذلك فإنها تطرح العديد من الأسئلة حول الدور الاجتماعي المثالي لوسائل الاتصال ومناقشة دوافع المهنيين في هذه الوسائل ودوافعهم المهنية ومعايير المهنة ومسؤوليتها الاجتماعية ...وغيرها من الأفكار والقضايا التي تهتم بالبعد الاجتماعي لوسائل الاتصال ودورها في عملية التغيير الاجتماعي .ولذلك فإن اتجاهات هذه النظرية تقترب كثيرا من النظرية الماركسية في جوانبها الخاصة بسيطرة البنية الفوقية للمجتمع على الثقافة، التي تستخدمها الصفوة لتخذير الطبقات الدنيا وتوجيههم للعمل ضد اهتماماتهم حتى ترتفع قوة الصفوة وتنحدر حياتهم الى الأسوأ.

ثالثا :اتجاهات النظريات النقدية

يمكن تقسيم هذه النظريات النقدية الى:

1-**مدرسة فرانكفورت**Frunkfurt School **:**

2-نظرية استخدام الوسائل الاعلامية لتحقيق الهيمنة(نظرية الهيمنة)

3-النظرية الثقافية The Culturalist Theory

4- النظرية السياسية الاقتصادية لوسائل الاعلام Political Economic Media Theory